جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

- التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر .
- المستوى : ماستر2.

مقياس : تاريخ الحركات الوطنية المغاربية 1900-1954

دروس عبر الخط

الأستاذ : بن عبد المومن إبراهيم

المحاضرة 05 :

حركة الانتصار للحريات الديموقراطية والبعد الوحدوي المغاربي 946-1954

- **مخاض ما بعد الحرب العالمية الثانية:**

- شـــمل مفعول قانون العفو الذي أقره البرلمان الفرنســـي مارس1946 جميع القادة السياسيين الذين كانوا يحركون الساحة السياسية، بما فيهم أولئك الذين اتهموا على أنهم من دبروا مظاهرات(=العصـــيان) 8ماي1945 كفرحات عباس على سبيل المثال. ولكن تأجّل إطلاق سراح مصالي الحاج إلى غاية أكتوبر1946، حينما ســمح له بمغادرة منفاه ببرازافيل، وقد حظي باســتقبال شعبي بطولي بالجزائر العاصمة، وعين بعدها رئيسا لحركة انتصار الحريات الديموقراطية، التي أسســت رسميا شــهر نوفمبر1946 وما كانت حقيقة إلا استمرار لحزب الشعب الجزائري

- **تأثير مجازر 8 ماي 1945:**

- اعتبرت هذه المرحلة مرحلة جديدة ليست كباقي المراحل التي سبقت، خاصة بعد مجازر شـــهر ماي 1945 التي غيرت مســـتوى التفكير، ووصـــلت بالجزائريين إلى قناعة مفادها أن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة.

- **البعد الوحدوي في برنامج حركة الانتصار:**

- حافظت حركة الانتصار على نفس مطالب حزب الشعب تقريبا لكنها أكثر قوة هذه المرة مستثمرة في الجو العام على مستوى الداخل والخارج ومما جاء في برنامجها:

- الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا المادية والأدبية والاجتماعية .

- تكوين وترقية مناضلي الحزب.

- المطالبة باستقلال الشمال الإفريقي كله .

- الجلاء التام للجيش الفرنسي عن الجزائر .

- الدعوة لتكوين الجيش الوطني.

- **توجه الحركة نحو الشرق العربي:**

- تمكنت الحركة الاستقلالية من استيعاب وفهم طبيعة مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وكان توجهها للمشرق العربي كاختيار استراتيجي، ففي (20أكتوبر1945) وبأمر من اللجنة المركزية للحزب والأمين دباغين نزل المناضل الشاذلي المكي بالقاهرة مبكرا كممثل للحزب، ليلعب دورا بارزا في التعريف بالقضية الجزائرية من خلال ربطه علاقات مع زعماء الشرق، وكذا

مســـاهما في تأســـيس مكتب المغرب العربي، فراح "يعمل تحت إمرة الحزب يكتب المقالات، ويعقد الندوات الصـــحفية، ويربط العلاقات المتينة مع النخب العربية والإسلامية بالقاهرة.

- **أسباب توجه حركة الانتصار نحو الشرق العربي:**

- انشاء جامعة الدول العربية 22مارس1945

- انفتاح المشــرق عامة ومصــر خاصّــة، لاســتقبال الزعماء المغاربة الفارين والآجئين والمبعدين.

- دور جبهة الدفاع عن افريقية الشـمالية في التعريف بالقضـية المغاربية، والتي خلقت قاعدة أسـاسـية سـيعمل عليها المناضـلون الجزائريون والمغاربيون فيما بعد من أجل الهدف المرسوم.

- **نشاط حركة الانتصار حزب الشعب في القاهرة:**

- أرسل حزب الشـعب في أكتوبر 1946، ممثلا في مكتبه بالقاهرة، أياما قليلة فقط قبـل ظهور التســـميـة الجـديـدة للحزب(=حركـة الانتصـــــار) ، بيـانـا عـامـا(=مذكرة) إلى وفود الدول العربية في الدورة الرابعة لمجلس الجامعة العربية طالب الجامعة العربية بعدم فصل القضـايا المغاربية عن بعضـها ومما

جاء فيها :" لقد حاولت فرنســـا-أيها الســـادة- أكثر من مرة لكي تحقق حلمها القديم...وإنكم إذا علمتم أن فرنسـا تريد أن تعيد لنفسـها في افريقيا الشـمالية ما كـان لرومـا الزائلـة من ســـلطـان، أدركتم عظم المســـؤوليـة الملقـاة على عواتقكم...حـذار حـذار من المغـالطـات التي تهـدف إلى حلّ مســـألـة تونس ومراكش-مثلا- فحسب وإهمال القضية الجزائرية أو إهمالها، فالمغرب العربي قضيته واحدة، وألمه واحد، وهدفه واحد...".

- قدم البيان جملة من التفاصـيل والاحصـائيات والجرائم التي ارتكبها المسـتعمر في حق الثقافة المغاربية وأسسـها القائمة خاصـة الإسـلام واللغة العربية، فجاء فيه أيضـــا: "إننا لم نفهم ما معنى تدخل الحكومة الفرنســـية العلمانية في الدين الإســـلامي بالمغرب وخاصـــة الجزائر؟ ...إن من تتبع كلّ هذا عرف النوايا السيئة الخبيثة التي تبيتها فرنسا الغاصبة المستبدة للأمة الجزائرية بل العروبة في شمال افريقيا»

- في الأخير أصـر البيان على أنه لم ولن ينوي الدخول في الاتحاد الفرنســي أو الاندماج، الذي يعتبر خطرا على الوحدة المغاربية، والوحدة العربية الإسلامية موضـحا:" أن الشـعب الجزائر لم يطلب قط، ولن يطلب أبدا مشـروع الاتحاد الفرنسي ولا مشروع الاندماج في مشروع الفرنسة..."

- اختتم البيان قائلا:" هذه الصـورة موجزة جدا لما تجري عليه الأمور عندنا في المغرب عامة، وفي الجزائر خاصـــة...ولعلكم تســـمحون لنا...أن ندعي أنّ خطوة ناشطة حازمة من الجامعة العربية في قضيتنا تكفي لوضع الأمور في نصـابها وتعيد للشـمال الإفريقي ما اغتصـبه منه الاسـتعمار من حرية وعز واستقلال».

- **مساهمات حركة الانتصار(حزب الشعب) في النشاط المغاربي في القاهرة:**

- ساهمت في تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1946.

- ســـاهمت حركة الانتصـــار في مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة بتاريخ 15 فيفري 1947 وقد شارك الشاذلي المكي كممثل عن الحزب.

- ساهمت في تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي بتاريخ 5جانفي1948

- **البعد الوحدوي المغاربي في مواثيق الحركة:**

- دعت القيادة لعقد مؤتمر سـرّي في مزرعة المناضـل الجيلالي بلحاج في عين الدفلة بحوض الشلف (زدين نهاية سنة1948 وبداية سنة 1949)، وقد جاء في تقريره مـا يلي:"...إن المغرب العربي هو وحـدة اسـتراتيجيـة بالتضـاريس(بالطبيعة) والتاريخ والاضـطهاد الاسـتعماري الواحد، وتطلعات

جماهيره العميقة الواحدة، لذلك فإن كل عمل تحرّري لا يتخذ من المغرب العربي ككل، كإطار استراتيجي يعتبر عملا انتحاريا...فالجزائر قد تفشل إذا وضعت من أسبقيات نضالها الاهتمامات المغاربية، فهذه الاهتمامات تتطلب وحدة وجهات النظر والمشاعر والمصالح لدى المسيرين بالمغرب العربي...".

- أصرّ التقرير أيضا على أن الحزب والمنظمة الخاصة تريد أن تكوّن قيادة مغاربية جماعية لمقاتلة فرنسا، وذلك بمساعدة القطرين على تكوين خلايا مشابهة فيضيف:" فالمنظمة الخاصّة مستعدة لإيفاد مسؤولين متمرسين للمساعدة على تنظيم هياكل مشابهة في تونس ومراكش لما عندنا (خلايا شبه عسكرية)، ويمكن بذلك لقيادات الحزب الثلاثة، أن تنشأ قيادة مغاربية تكون هي الوسيلة الأساسية لإنهاء مأساة الاستعمار في المغرب العربي»

- **الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها 5أوت1951:**

- تأسست الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها في 5 أوت 1951، وقد أمضت ست شخصيات من حركة الانتصار على هذا التحالف وقد أبرق مصالي الحاج الجبهة برسالة من مقره بشانيتي بفرنسا، مستبشرا بها، وآملا في اتباع نفس الخطوة بالنسبة للأقطار المغاربية فيقول: "إني أتمنى أن لا يقف هذا الاتحاد عند حدود القطر الجزائري، بل أتمنى أن يمتد إلى الشرق

والغرب، ليبلغ بمشـــاركة إخواننا المراكشـيين والتونســيين إلى انشـــاء الجبهة المغربية، في سبيل التحرير»

- **الوحدة المغاربية في برامج مؤتمرات حركة الانتصار:**

- أعطيت أهمية بـالغة للعمل المغاربي المشـــترك، في المؤتمر الثاني لحزب الشعب-حركة الانتصار الحريات الديموقراطية أيام 4-5-6أفريل1953.

- أكد أحمد مزغنة في مداخلة له في المؤتمر، أن التضـــامن الجزائري مع القضيتين المراكشية والتونسية، كان له الدور الكبير في احتضانهما من طرف الأمم المتحدة والهيئات الأخرى فيقول: "إن المشـكلتين التونسـية والمراكشـية اللتين خرجنا من النطاق الفرنسـي الضـيق ليحتضـنهما الميدان الدولي ستجدان حلاّ يرضـي مطامح الشعبين الشقيقين وذلك بفضل أعمالهما وتضـامن الشعب الجزائري معهما»

- تغيب مصـــالي الحاج عن المؤتمر لكن بعث برســـالة أكد فيها على البعد المغاربي للقضية الجزائرية، وأكد على أن الشمال الإفريقي منطقة استراتيجية أصـبحت تتصـارع عليها القوى الاسـتعمارية الجديدة فيقول:" اخواني...أني آسـف جدا على عدم الحضـور...لأشـافهكم بما أعتقد وبما أرى في الحالة التي تتخبط فيها افريقيا الشـمالية والجزائر على الخصـوص...فالقارة الإفريقية بما

فيها افريقيا الشـــمالية، هي الآن رهن تقســـيم جديد، وموضـــع اهتمام أوروبا والعالم كلّه...ومنذ أكثر من ســـنتين عُقدت اجتماعات بين فرنســـا وبريطانيا لتنسيق سياستهما بأفريقيا الشمالية...إن أمريكا حاضرة في شمال افريقيا وفي البحر الأبيض المتوسط كلّه، وهناك حقا منافسات بين أعضاء الكتلة الغربية...

تقرير اللجنة المركزية للحركة في المؤتمر:

- قدمت اللجنة المركزية في المؤتمر تقريرا أكبر وأشـــمل، وتناول عدة نقاط جوهرية، ومنها القيمة الاســتراتيجية الكبرى لشــمال افريقيا كما ســماها وقال فيه:" إن لشـمال افريقيا والبحر الأبيض المتوسـط من الناحية العسـكرية، قيمة اسـتراتيجية كبرى عند نشـوب حرب عالمية محتملة...إن الفروق القانونية بين أقطارنا الثلاثة في شـمال إفريقيا لم يمنع قط الفرنسـيين والأمريكيين من العمل يدا واحدة بالنســـبة للبلاد المغربية بأجمعها، وإذا كانت الجزائر قد أدخلت في الحلف الأطلسـي بصـفتها المصـطنعة التي تجعل منها(ثلاث عمالات فرنسية)، فإن مراكش وتونس قد وضـعتا أيضـا تحت سلطة الحلف الأطلسـي. إن شـمال إفريقيا وحدة جغرافية لا تتجزّأ. وهي كذلك وحدة من الوجهة الســياســية رغم الفوارق القـانونيـة التي لا تزيد هذه الوحدة إلا بروزا لأن قيمـة هذه الفوارق واهية بالنسبة لأقطارنا الثلاث التي يسيطر عليها استعمار واحد".

- تطرقت اللجنة المركزية في تقريرها للعوامل الأساسية للحالة الحاضرة في الشمال الإفريقي وقالت:

- العامل الاستعماري:" إن الفرنسيين لا يعتبرون افريقيا الشمالية إلا كموطن للاستغلال والاستيطان...".

- العامل القومي:" إن رغبة شعوب شمال افريقيا في الاستقلال أصبحت أمرا لا يمكن انكاره بحال، وعليه فأن تنظيم الكفاح ضد الاستعمار هو الذي يجب أن يسترعي على الأخص اهتمامنا".

- العامل الخارجي: "إن الكتلة العربية الآسيوية بتبنيها لقضية شمال افريقيا، وبفضل نشاطها السياسي والدبلوماسي، قد وضعت هذه القضية بحيث لا يمكن أن يغفل أمرها في الميدان الدولي. وإن تأثير هذا العمل في شمال افريقيا يعين على تقوية الكفاح".

- **-صحافة حركة الانتصار للحريات الديموقراطية(1946-1954):**

- كان النشاط الصحفي للحزب في هذه الفترة(1946-1954) جدّ قوي، وقد أصدرت الحركة(=الحزب) عدة جرائد في هذه الفترة، وأغلبها تعرضت للمضايقات والحجز.

- **جريدة «المغرب العربي»:**

- كان يديرها الشـــيخ محمد ســـعيد الزّاهري بعد انفصـــاله عن جمعية العلماء، وهي ناطقة باللغتين العربية والفرنســـية وقد تناولت أخبار الحركات الوطنية المغاربية وخصـــصـــت مجالا واســـعا للجنة تحرير المغرب العربي، وكباقي الجرائد لقيت هذه الجريدة مجموعة من الصـــعوبات ارغمتها على التوقف عام 1949، ليعاد نشـــرها بعد اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية ســـنة 1956 من خلال سبعة أعداد حاول من خلالها الزاهري إعادة مبدأ الوحدة في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية، لكن للأسف توقفت بعد اغتيال الشيخ.

- جريدة الجزائر الحرة **l'Algérie libre**

- صـــدرت الجريدة بالعاصـــمة باللغة الفرنســـية، وكانت لســـان الحزب، لكنها تعرضت لمضايقات شديدة بدءا من العدد الأول، ثم انتقلت الى باريس، أعلنت في المنبر الحر من جريدة «الجزائر الجمهورية» و «المنار» عن اســـتيائها من المضايقات التي كانت تتعرض اليها كل مرة.

- أصـــدرت حركة الانتصـــار بعدها جريدة « الجزائر الجديدة» باللغة العربية بإدارة مصطفى فروخي النائب عن حركة الانتصار في المجلس الجزائري، وكانت مواضيعها متنوعة، وتناولت القضايا.

- **جريدة المنار والبعد الوحدوي المغاربي والعربي الإسلامي :**

- مؤسسها المناضل محمود بوزوز بالجزائر العاصمة، وهي جريدة نصف شهرية ظهر أول اعدادها بتاريخ 29مارس1951 واستمرت في الصدور إلى غاية1جانفي1954، وهي جريدة سياسية، ثقافية، دينية، حرّة كانت تابعة لحركة الانتصار للحريات الديموقراطية بحيث تتحمل مصاريف طبعها وتوزيعها،تعبر عن آراء ومواقف حركة الانتصار بشكل غير رسمي وقد أكدت في أول عدد منها قائلة أن « المنار يؤكد استنادا على الحقائق الجغرافية والتاريخية والجنسية أن الجزائر جزء لا يتجزّأ من المغرب الذي هو جزء طبيعي من العالم العربي والإسلامي، ولذا يجاوز الوطنية الإقليمية الى الوطنية العربية والإسلامية العامة».

- أكدت جريدة في مقال عن انتهاء سنتها الأولى محصية ما تطرقت إليه وموضحة أهدافها التي كانت ترمي إليها فتقول: "المنار مسرورة بهذا التوحيد (=العمل المغاربي) الذي ساهمت في الدعوة إليه مساهمة خالصة، وترجو أن يتجاوز الحدود الإقليمية إلى الوحدة الإسلامية... لم تقتصر حملتنا على الاستعمار في بلادنا، بل شملت سائر الأقطار الإسلامية كالمغرب الأقصى، وتونس، ومصر، وإيران، وغير الإسلامية كالهند الصينية، والملايو،

ومدغشـــقر، وافريقيا الســـوداء...فأعلنا ابتهاجنا بتحرر الشـــعوب الإســـلامية وغيرهـا...وكـان موقف الجريـدة من الأحزاب والهيئـات الجزائريـة موقف احترام وانصـــاف...مؤكدة ضـــرورة توحيد برنامج العمل مع مراعاة المطامح القومية والقيم الروحية إشـــارة إلى أن وجهتنا الطبيعية هي الشـــرق العربي والإسلامي...»

- **تضامن المنار مع الزعماء المغاربيين:**

- تأثرت المنار وطاقمها كثيرا باغتيال الزعيم النقابي التونســـي فرحات حشـــاد، فتصـدر هذا الحدث المأسـاوي بالنسـبة لكل شـعوب المغرب العربي صـفحتها الأولى من عددها الثالث عشـــر من ســـنتها الثانية بتاريخ12ديســـمبر1952، فكتب المناضـل الراحل عبد الحميد مهري مقالا فيها مما جاء فيه:" لم يمنعني الحزن العميق لاغتيال المرحوم السيد فرحات حشـاد من التفكير في شـخصـية هذا الفقيد الشـــهيد وأعماله العظيمة لفائدة بلاده، بل لعلني كنت أجد في إحياء ذكراه في فكري واســـتعراض أعماله بعض ما يســـليني عن مصـــاب تونس العزيزة ومصـــاب المغرب العربي...أدرك فرحات حشـــاد بتفكيره الواقعي الرزين أن الاتحاد العملي بين الأقطار المغربية ضـــروري لنجاح قضـــاياها فكان لهذا شـــديد الإيمان بالوحدة المغربية، وكان يصـــنع الخطط لتنظيم العمل

التونســـي والجزائري والمراكشـــي في جامعة نقابية واحدة...ولم تكن هذه الجامعة النقابية المغربية غاية عند حشـــاد بل كان يراها خطوة أولى تفتح الطريق لتكوين جبهة سياسية بين الأحزاب والهيئات المغربي

- **المنار والقضية الليبية:**

- اهتمت المنار بالقضية الليبية وتابعت تطوراتها كثيرا، فعنونت بمناسبة استقلالها "إننا بك لاحقون" ومما جاء فيه:" ها هو اليوم شــعب آخر يســترجع ســيادته واستقلاله، وهو شعب ليبيا الشقيق، الذي نستقبل استقلاله بمثل ما استقبلنا به استقلال الشعوب المذكورة من الابتهاج، بل إن ابتهاجنا باستقلاله يمتاز امتيازا خاصا، وذلك لمتانة الروابط التي تربط شعوب المغرب به(والمغرب كما ذكره ابن خلدون يمتد من الإســكندرية، وعليه فليبيا تعتبر قطرا مغربيا) فهي همزة وصل طبيعية بيننا وبين الشرق العربي والإسلامي" .